

الحادثة

للرزاة



إعداد وترجمة: مؤيد سليم

اندرو سوليفان / مجلة تايم الأمريكية

بحلول الشهر القادم سأكون قد أمضيت نصف عمري في أمريكا، بعد أن أمضيت نصفه الآخر في بريطانيا، لكنني في الأسبوع الماضي شعرت شعورا غريبا فكأنني عشت في نفس البلاد عمري كله. وكما يقال، عند الشدائد تتوثق الروابط، ولن أنسى كم بكيت عندما أمرت ملكة بريطانية فرقة الحرس الملكي الموسيقية بعزف النشيد الوطني الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعند حصول أحداث لندن أصبحت نيويورك هي لندن مرة أخرى، حتى أننا رأينا رودي جولياني، حاكم نيويورك السابق يطل علينا في وسائل الإعلام.

لكن ينبغي القول بأن هناك فروقا بين لندن يوم 7/7 ونيويورك يوم 9/11، وأول فرق هو عدد القتلى، فقتلى 7/7 ليسوا إلا جزءا صغيرا مقارنة بضحايا 9/11، أما الفرق الثاني فيعود إلى الفرق الأول لكنه لا يستمد تفسيره منه: إن من عادة الأمريكيين أن يتعاملوا مع الأزمات

بالفعل والعاطفة، فهم يرون المشكلة ويرغبون في حلها، أما فطرة البريطانيين فتتعامل مع الأزمات ببردات فعل تتسم بالأناة والواقفة والمهذبة. لعل أكثر ما صدم العالم يوم 7/7 هو الهدوء الذي تلا الانفجارات مباشرة والإصرار على متابعة الحياة اليومية، وقد بعث لي أحد البريطانيين رسالة عبر البريد الإلكتروني يقول فيها: "لقد توقف العمل، لكن ثمة فرصة ضئيلة في الرجوع إلى المنزل حالياً، وأغلبنا سيتوجه إلى الحانة ريثما تنتهي حالة الازدحام في الطرقات، إن استمرارنا في الحياة الطبيعية ليس ناشئاً عن قسوة القلب أو اللامبالاة بل هو ناشئ كلياً عن التحدي".

نقلت لي رسالة أخرى صورة عن الوضع العام في لندن: "الحانات مزدحمة والناس تحتسي مشروباتها بسعادة، وبرغم أن تنظيم القاعدة يعتنق الدين الإسلامي الذي يحرم شرب المسكرات، فقد أعطى دفعة قوية لعمل الحانات في منتصف الأسبوع". أما أختي التي تسكن في ضواحي لندن فقد اعتنت بطفل لم تتمكن أمه من العودة من عملها وقد قادتها فطرتها إلى أن تعد له كوباً من الشاي! وأبي اكتفى بوصف الأحداث على أنها "غير لطيفة" وذلك عندما اتصلت به للاطمئنان عليه. أحد البريطانيين وصف في موقع



على الانترنت مشهدا في إحدى الحانات عند الظهيرة: شابان جالسان تحت تلفاز يعرض صور الجريمة وهما يقرآن عن آخر فضائح كرة القدم في إحدى الصحف الصفراء المبتذلة. ومن الجدير بالذكر أن بث مباراة الكريكيت بين بريطانيا وأستراليا لم ينقطع واكتفي بملاحظة صغيرة في الأسفل تفيد بأن حركة المواصلات في لندن قد توقفت ، وعلاوة على هذا فاز الفريق البريطاني يومها.

عندما كتب الروائي البريطاني جون تولكين ثلاثيته الخيالية (سيد الخواتم) ، ذكر فيها شعبا سمّاه (الهوبيتين) وأعطاهم ملامح لشخصياتهم شبيهة بملامح البريطانيين وجعلهم يقاتلون الشر كما يفعل أي بريطاني مكرها ، وفي القصة يصف تولكين أحد (الهوبيتين) وهو يخاطب رفيقه في مغامرة مرعبة قائلا: "لقد دارا ومشيا جنبا إلى جنب على طول النهر بشكل بطيء. وخلفهم بدأ النور يزداد في المشرق. وفي حديثهما تبادلوا الملاحظات وتكلما قليلا عن نمط الهوبيتين في الأمور التي حدثت منذ القبض عليهما ، ولا أحد كان يستطيع أن يخمن من خلال كلماتهما بأنهما عانيا بشدة وواجهوا خطرا كبيرا..."

لقد لاحظ الروائي البريطاني جورج أرويل بأن الإنكليز يحتفلون بحريتهم على طريقتهم الخاصة من



خلال الاهتمام بالحديقة أو ممارسة الرياضة أو ملاعبة الحيوانات الأليفة أو الذهاب إلى الحانات أو الاهتمام بالطوايع أو حل الكلمات المتقاطعة، ويعود جزء من تفسير هذه الظاهرة إلى أن الجينات المثقفة العامة لهذا الشعب تجعل هذه الأمور شيئاً مهماً ومتكاملاً مع حياة هذا الشعب الحر، فهذه الأمور لم ينقطع الإنكليز عن ممارستها حتى إبان الغارات الألمانية في الحرب العالمية الثانية حين كان الآلاف يمضون الليالي مع احتمال تحولهم إلى رماد بفعل قنابل تسقط من السماء. لقد أدرك البريطانيون أن جزءاً من محاربة الإرهاب يتمثل بالعمل العسكري، لكن جزءاً آخر تمثل لديهم برفض تغيير نمط حياتهم مهما كانت بسيطة.

هل هي الرزانة؟ طبعاً. إنها ميزة هذه البلاد حيث الجو قاس، والبلاد صغيرة الحجم ومكتظة، فلا بد إذن من التحمل. لقد اعتاد الأمريكيون على أن الإمكانيات مفتوحة أمامهم دون حدود مما يقلل من حاجتهم للرزانة، فهم عندما يكرهون الإقامة في مكان ما، فسرعان ما ينتقلون عنه إلى مكان آخر، لكن البريطانيين لا يستطيعون فعل ذلك، لأن تحركهم عدة مئات من الكيلومترات سيلقي بهم في البحر.

يبدو لي أننا بحاجة إلى وجهتي النظر كليهما في محاربة الإرهاب، فمن جهة نقوم بالعمل

العسكري عندما يكون ذلك من الأنسب، فالجراحة والشدة مطلوبة في بعض الأحيان، ومن جهة أخرى يجب أن نحسن أنفسنا ضد وقوع الإصابات والفشل والأخطاء التي تلاقينا في مسعانا هذا. إن تحقيق النصر في الحرب ضد الإرهاب أمر وهمي وإن تحقق فلن يكون كاملاً، ما دام ثمة مجنون يريد أن يفجر نفسه والآخرين في قطار أو متجر، وهذا ما لا نستطيع الحيلولة دونه، لذا يعتبر الاستمرار في إقامة الحفلات ومباريات كرة القدم جزءاً لا يتجزأ من التعبير عن مفهوم الحرية.

لقد برهن البريطانيون منذ أمد بعيد، على أن "علتهم الصغيرة" المتمثلة في كونهم محافظين تؤدي إلى المخاطر التي يسببها الرغبة في الشعور بالرضى، كما حدث عند محاولتهم استرضاء هتلر في الثلاثينات، لكن هذه العلة تكون قوة كبيرة في نفس الوقت لأنها خفية وراسخة في نفس الوقت. إذا حدثت جريمة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى، وستحدث، فإن الأمريكيين سيتصرفون بشكل سيئ دون أن يلتفتوا إلى قوة الرزانة البريطانية البسيطة.

الانترنت

تكسر



جدار الاحتكار الأكاديمي

مجانية الحصول على
تقرير الأبحاث العلمية
تغير تقاليد آليات
البحث العلمي.

ترجمة وإعداد: عبير علي

عن مجلة الايكونوميست البريطانية

النشرات أو المجلات العلمية، ومن ثم يقوم محررو المجلة بإزالة أسماء الفريق البحثي وكل ما من شأنه أن يشير إلى هوية القائمين على البحث، وذلك لإرسالها إلى علماء آخرين من أجل الحصول على تقييمهم العلمي، وبناء على هذا التقييم يتخذ المحررون قرارهم في نشر

في ما سبق: اعتاد العاملون في الأوساط العلمية على طريقة بسيطة لنشر نتائج أبحاثهم، وهي تتلخص في الآلية التالية: عندما ينتهي العلماء المشاركون في إجراء بحث من عملية إجراء التجارب ويحصلون على نتيجة ما، فإنهم يسارعون على إرسال استنتاجاتهم إلى إحدى

البحث أو رفضه. وفي حالة نشر البحث تحصل المجلة على حقوق الملكية الفكرية المتعلقة به، مما يرتب على من يريد الحصول على معلومات حول البحث أن يشترك في هذه المجلة أو النشرة.

لقد تغير ذلك الآن، إذ يتسنى للجميع الآن أن يحصلوا على نتائج البحوث العلمية دون مقابل، وذلك بفضل الانترنت والضغط الذي تمارسه وكالات الدعم التي تؤمن التمويل اللازم للأبحاث العلمية والتي بدأت تتسائل عن الأموال التي يحصل عليها الناشر جراء احتكارهم للمعلومات المتعلقة بالأبحاث العلمية التي تمولها الحكومات. إذ أصدرت منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي مؤخرًا تقريرًا احتوى وصفا للظروف المختلفة التي تقف خلف هذه الظاهرة. وقد قام هذا التقرير الذي وضعه جون هوتون من جامعة فكتوريا الاستراتيجية وغراهام فيكيري من منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي بإلقاء الضوء على ما يجنيه الناشر من أرباح ضخمة، وتعدى ذلك إلى الإشارة إلى التغيير الحاصل في الآلية التي ما تزال إلى الآن تلعب دورًا أساسيًا في مسيرة البحث العلمي.

إن القيمة المادية للمعلومات وعوائدها على الاستثمار العام تعتمد في جانب منها على الانتشار الواسع وتوفير الاطلاع عليها، وهذا

العامل أدى إلى نشوء صنف من الأعمال الرابعة، ففي أمريكا وحدها يبلغ حجم سوق النشر العلمي حوالي 7-11 بليون دولار. وتشير تقارير الاتحاد العالمي للناشرين في المجالات العلمية والتقنية والطبية إلى أن العالم يضم أكثر من 2000 ناشر مختص بمزاولة هذا النوع من الأعمال، وهم ينشرون سنويًا حوالي 1.2 مليون مقالة في 16000 نشرة دورية تقريبًا.

إن تقرير منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي يشير إلى تغير الوضع السابق، حيث يشير إلى أن 75% تقريبًا من النشرات الأكاديمية متوفرة على الانترنت، كما تبرز إلى العيان أنماط جديدة من الاستثمار في هذا المجال، وقد قام التقرير بتشخيص ثلاثة منها:

الأول: حيث يدفع الراغبون بالاطلاع على البحوث مبالغ مالية من أجل الحصول على حق النفاذ إلى مجموعة من مواقع النشرات العلمية، وذلك بموجب اتفاقيات تتدبر أمر الحصول على هذا



الحق.

الثاني: النشر المتاح للجميع ، ويتم التمويل هنا من خلال مبالغ مالية يدفعها المؤلف من أجل نشر بحثه.

الثالث: الأرشفة المتاح للجميع ، من خلال نشر أرشفة الجامعات أو المختبرات العالمية.

كما توجد أنماط أخرى غير ما ذكره التقرير تتكون من أمزجة للأنماط الثلاثة السابقة كالنشر المؤجل المتاح للجميع ، حيث يكون الاطلاع على البحث متاحا لمن يحصل على حق النفاذ إليه خلال الأشهر الستة الأولى من نشره ، ثم يطرح البحث للاطلاع العام بعد ذلك لمن يشاء.

إن هذه التطورات الجديدة قد تمس الشكل التقليدي لعملية التقييم ، وعلى الأقل ، في جانب تقييم البحوث ، وهي عملية ينظمها الناشر ويقوم بها العلماء ، وتتمثل محاسن الانترنت هنا في أنها أدت إلى وضع المادة

البحثية الأولية في متناول الجميع بشكل مجاني ، وعادة ما تحتوي النشرات العلمية الالكترونية على روابط مباشرة للأبحاث الجديدة ، وهذا يعني بأن نتائج الأبحاث أصبحت أكثر عرضة للقراءة والنقد والتعليق من قبل نطاق واسع من الباحثين ، كما ازداد حجم التعاون بين العلماء في المرحلة التي تسبق عملية إصدار النسخة النهائية للبحوث نتيجة لازدياد عدد العلماء الذين يقرؤونها في هذه المرحلة.

إن هذه التطورات المتسارعة ستؤدي إلى تغيير عملية النشر الأكاديمي بشكل جوهري حتما ، وعاجلا أم آجلا.

